
الذخيرة

الذخيرة

فى شرح محفوظات النصوص الادبية

للسنة التوجيهيـــة

وفق ما أقرته وزارة المعـارف فى السنة المـكتبية ١٩٣٧ — ١٩٣٨

تأليف

محمد احمد جاد المولى بك
المفتش الأول
للغة العربية بوزارة المعارف

محمد أبو بكر ابراهيم
المفتش
للغة العربية بوزارة المعارف

حسنين حسين مخلوف
المدرس
بالمدرسة الخديوية الثانوية

الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ — ١٩٣٧م

يطلب من
مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

مقـــــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فهذا كتاب فى شرح محفوظات النصوص الأدبيـة التى أقرتها الوزارة لطلبة السنة التوجيهية بالمدارس الثانوية . عمدنا فيه إلى الألفاظ اللغوية فشرحناها شرحا يجمع بين الصحة والاستيفاء ، وعرضنا لما تمس إليه الحاجة من الإعراب والتطبيق البلاغى إمداداً للطلبة بذخيرة تكون عوناً لهم فى الكتابة والخطاب والحديث .

وكان من همنا أن نعرض للغامض من معانى الأبيات الشعرية فنجليه تجلية تعين الطلبة فيما يرادون على حفظه وقراءته ؛ فتتم لهم الاستفادة منه بحسن الفهم وتربية الذوق وتوفير المحصول .

ولم يفتنا أن نشرح ما دعت إليه الحاجة من لمحة تاريخية ، أو نكتة صرفية ، أو طرفة لغوية .

وعسى أن نكون بهذا العمل قد يَسَّرنا للطلاب سبل البحث والتنقيب فى هذه الموضوعات ، وهيأنا لهم فرصة يعكفون فيها على الاستزادة من الاطّلاع بما يزيد فى محصولهم ، ويقوى ملكاتهم ، ويفتق ألسنتهم .

والله المسئول أن ينفع به قارئيه ؟

المؤلفون

النص الأول لنصر بنِ سَيَّار

(للدّرس والحفظ)

إلمامة : هو نصرُ بن سيَّارِ المُضَرى العَدْنانى . كان والياً على خراسان من بلاد فارس أمداً طويلاً فى العصر الأموى . ولاّه عليها هشام بن عبد الملك ، وظل حاكماً عليها إلى أن انقرضت الدولة الأموية .

وفى أيامه قويت الدعوة إلى قيام الدولة العباسية بقيادة أبى مسلم الخُراسانى فجعل بلاد خراسان مبدأ إعلان دولة العباسيين ؛ واجتمع إلى أبى مسلم خَلْقٌ كثير من أهل خُراسان واشتد خطرهُ على الدولة الأموية . فلما رأى ذلك نصر بن سيَّار أخذ يدبّر الأمر إلى أن أعيته الحِيل . وكان العَسْكر الذين معه لا يكفون لحرب أبى مسلم ؛ فاستنجد بمروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفاء الدولة الأموية بكتابٍ ذكر فى آخره الأبيات الثلاثة التى سيأتى نصّها وشرحها .

فرد عليه مروان بما يتضمن أن الخطر قد أحدق به أيضاً قائلاً : « إن الشاهدَ يَرى ما لا يرى الغائب ، فاحسِم الثُّؤلولَ قِبَلَك » . والثؤلول هو الدُّمَّل الصُّلب المستدير وجمعه ثآليل .

وتغلب أبو مسلم على خراسان فهرب منها نصرٌ إلى جهات كثيرة من بلاد فارس منتظراً النجدة من مروان إلى أن مرض ومات سنة ١٣١ هـ .

وكان « نصر » مشهوراً بحسن التدبير ورجاحة العقل، معدوداً من الخطباء والشعراء .

وحين كان أبو مسلم يتهيأ للقضاء على بنى أميــة كان عرب خراسان يتنازعون فيما بينهم ويتقاتلون ، فأخذ أبو مسلم يُغرى بعضهم على بعض . وفى ذلك يقول نصر بن سيَّار يعيب على العرب تخاذلهم :

أَبْلِغ ربيعــةَ فى مَروٍ وإخْوتهم   أَنْ اغضَبوا قبل أَلاَّ ينفعَ الغضبُ

ولينصِبوا الحرب إن القوم قد نَصَبُوا   حرباً يحرّق فى حافاتهــــا الحطبُ

لا عُربَ مثلكم فى النـاس نعرفهم   ولا صريح مَوَالٍ إنْ همُ نُسِــبوا

من كان يسألنى عن أصل دينهم   فإن دِينهم أن تهلِكَ العــربُ

تحقيق : الأبيات الثلاثة الآتيــة التى تقرر حفظها ذكرت فى الجزء السابع من مهذب الأغانى بصفحة ٨٥ على أنها مرسلة من نصر بن سيّار إلى الوليد بن يزيد من خلفاء الدولة الأموية يستمده على العباسيين ؛ ولكن الذى ورد فى كتب التاريخ المعتمدة كمروج الذهب للمسعودى ، وتاريخ ابن الأثير ؛ أنها مرسلة إلى مروان بن محمد كما أوضحنا وهو الصواب ؛ إذ أن العباسيين لم يَسْتعلِن أمرُهم استعلاناً يُحتاج فيه إلى النجدة والإنقاذ إلاَّ فى عهد مروان بن محمد .

وهذه الأبيـات هى :

أَرَى خَلَلَ الرَّمادِ وَمِيضَ جَمْرٍ   وأَحْرِ بأن يَكونَ لَه ضِرَامُ (١)

فإِنَّ النارَ بالعُودَيْنِ تُذْكَى   وإِنَّ الحربَ مبدؤُها الـكَلامُ (٢)

فَقُلْتُ من التَّعجُّبِ لَيتَ شِعْرى   أَأَيقاظٌ أُمَيَّةُ أَمْ نِيــــامُ ؟ (٣)

الشـــــــرح

(١) البيت الأول :

اللغـــة : خلَل الرماد = بينه ، وفِعله : خَلَّ الشىء يَخُلّه خَلاًّ وخَللا أى ثقبه ؛ والخلل أيضاً : الفُرجة بين الشيئين .

الرماد = ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها . وفلان كثير الرماد = كناية عن الكرم . وهو ينفخ فى رماد ؛ مثلٌ يضرب لمن يعالج ما لا فائدة فيه .

الوميض = لمعان البرق الخفيف الذى لم ينتشر فى نواحى الغيم ، وفعله : ومَض يَمِض كوعد يعد — وميضًا ووَمْضًا ووَمَضانًا .

وأومض البرق أى لمع خفيفاً .

الجمـــر = النار المتقدة واحدته جَمرة ؛ والمِجْمَرُ والمِجمَرَةُ ما يوضَع فيه الجمر .

أحرِ به = أجدِر به وما أحقّه أن يكون .

الضِّرام = لهب النار واشتعالها . يقال : ضرِمت النارُ وتضرّمت واضطرمت أى اشتعلت . وأضرم الرجلُ النارَ وضرّمها واستضرمَها أى أشعلها وأوقدها .

المعنى : أن نصر بن سيار يرى جيش أبى مسلم الخرسانى قد تحفّز للوثوب عليه ، واستعد لتمزيق دولة بنى أمية استعداداً عظيماً ، ويتوقع نصرٌ أن الحرب ستشمر عن ساقها وأن الخطر سيُحدق به ، فَشبّه ذلك بالنار المتقدة التى يحجبها الرماد قليلاً ثم لا تلبث أن يتكشّف الرماد عنها فيعلو لهيبها .

البلاغـــة : فى البيت استعارة تمثيلية ؛ وإجراؤها : شبّه الدعوة التى قام بها أبو مسلم وأخذ يجمع إليه الأنصار ثم عند ما تحين الفرصة يثب على عدوّه ، بحال الجمر الذى يندلع لسانه من بين الرماد ثم تظهر النار شيئاً فشيئاً حتى يسطع لهيبهـا ؛ بجامع وجود شىء ضئيل غير واضح ولكنه مخوف وعند ما يظهر يكون مستطير الشر .

واستعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه .

وجملة : أرى خلل الرماد الخ خبرية من الضرب الابتدائى

وجملة : وأحرِ الخ إنشائية غير طلبية .

الإعـــراب : أحرِ — فعل ماض للتعجب جىء به على صورة الأمر . وبأن يكون : الباء زائدة والمصدر المؤول من أن والفعل فاعل لأحرِ .

(٢) البيت الثانى :

اللغـة : تُذْكَى = تُوقد وتُشعلُ . يقال ذَكت النارُ تَذكو ذُكُوًّا . وأذكى النارَ أى أوقدها ، ومنه الفعل تُذكَى مبنياً للمجهول . والذُّكْوَةُ ما يلقى على النار فتُذكى به ، والجمرة الملتهبة .

والعود = قطعة من الخشب ، أو الغُصن بعد قطعه و يجمع على عيدان وأعواد . وكان العرب إذا أرادوا إيقاد النار يأتون بعودين من شجرتى المَرْخ والعفار ، ولهاتين الشجرتين مَزِية فى سرعة الورْى والاتقاد وكثرة النار ، و يجعلون الزَّند الأعلى من خشب العفار ، والزَّندة السفلى من المرخ . فإذا أريد اقتداحُ النار وضع الرجل رجليه على طرفى الزَّندة ثم ركَّب طرف الزند الأعلى فى نقرةٍ فى الزَّندة ثم فتل الزَّند بكفه مراراً فلا يلبث الدخان أن يظهر ثم تتبعه النار فتنحدر فى الحزّ وتُورِى ، وتسمى تلك النار سَقْطا فيقال سَقْط الزَّند . ومن ذلك قول الأعشى فى وصف العودين مادحاً :

زنادُك خير زِناد الملو ك خالط فيهن مَرْخٌ عَفَارا

المعنى : إن النار بالعودين تذكى فمعظم النار من مستصغر الشرر الذى يخرج من عودين صغيرين ، وكذلك الحرب التى تهلك الحرث والنسل مبدؤها مجاذبة الكلام ثم احتدام الغضب وحب الانتقام وامتشاق الحسام وفناء الناس .

البلاغـة : بين الشطر الثانى والشطر الأول وصل بالواو : لاتفاق الجملتين فى الخبرية وتقاربهما فى المعنى وهما من الضرب الطلبى .

الإعـراب : الجملة من الفعل تُذكى ونائب الفاعل المستتر جوازاً : فى محل رفع خبر إن .

ومبدؤها الكلام : مبتدأ وخبر فى محل رفع خبر إنَّ الثانية .

(٣) البيت الثالث :

اللغــــة : ليت شِعرى – الشِّعْر = العلم ، يقال شعَر يشعُر شعوراً أى أحس وفطن وعلم . أى ليتنى علمت . وخبر ليت محذوف تقديره حاصِلٌ .

المعنى : إننى أتعجب من تفريط بنى أمية فى صدّ العباسيين والقضاء على فتنتهم كأنهم لا يحسون ما حلّ بالدولة من اختلال وتزعزع .

البلاغــــة : جملة (أأيقاظٌ أمية أم نيام) استفهامية طلبية يقصد بهـا التصور وهو إدرك المفرد التالى للهمزة . والغرض من الاستفهام هو التعجب .

الإعــــراب : الجملة من ليت واسمها وخبرها فى محل نصب مقول القول .

النص الثانى لعبد الله بن معاوية (للدرس والحفظ)

إلمـامة : هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، من شجعان آل أبى طالب ورؤسائهم وشعرائهم . وكان جده عبد الله بن جعفر من أجواد العرب وسمحائهم الذين يضرب بهم المثل فى الجود والكرم .

ظهر بالكوفة خالعاً طاعة بنى مروان وداعياً إلى الخلافة باسم الرِّضَا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، ولبس الصوف وأظهر سيماء الخير فبايعه بعض أهل الكوفة ، ولما علم بذلك أميرها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز حاربه فترك الكوفة ومعه جمع من أهلها ، وذهب إلى بلاد فارس ودعا لنفسه بالخلافة وقصدته بنو هاشم جميعاً ووجوه قريش . فلم يزل مقيما فى بلاد فارس حتى ولى مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، فوجه إليه جيشاً كثيفاً حاربه وهزمه ، فهرب إلى خراسان ، وكان أبو مسلم الخراسانى قد ظهرت دعوته للعباسيين فيها فأرسل إلى عبد الله من قتله .

وكان عبد الله بن معاوية صديقاً للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، فحصلت بينهما جفوة فقال عبد الله الأبياتَ الآتية يعاتبه بها وعددها ستة أبيات بصفحة ١٣١ من مهذب الأغانى الجزء السابع وهى :

وإنَّ حُسَيناً كان شيئاً مُلَفَّفاً ... فكشَّفَه التمحيصُ حتى بَدَا لِيَا (١)

أأنت أخِى ما لم تكن لى حاجةٌ ... فإن عَرَضَتْ أيقنتُ أن لا أخَا لِيَا (٢)

فلا زادَ ما بينى وبينَك بعد مَا ... بَلوتُك فى الحاجات إلاّ تمادِيَا (٣)

فلستَ براءٍ عيبَ ذى الوُدِّ كلَّه ... ولا بعضَ ما فيه إذا كنتَ راضيَا (٤)

فعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ ... ولكنَّ عينَ السُّخطِ تُبدى المَساويا (٥)

كلانا غنِىٌّ عن أخيه حياتَه ... ونحن إذا مِتنا أشدُّ تَغانيَا (٦)

الشـــــرح

(١) البيت الأول

اللغـــة : ملفّفًا = مغطًّى : يقال لفّف الشيء أى بالغ فى ضمه وجمعه . وتلفّف فى ثوبه والتفّ أى اشتمل به .

كشّفه = بالغ فى كشفه وإظهاره . والكشّاف أى الكثير الكشف والذى يستطلع حركات العدو .

التمحيص = الاختبار ومحّص فلان الشيء أى خلّصه من كل عيب . ومحص الله عن فلان ذنوبه أى طهّره وصفّاه منها .

بدا الشيء = ظهر . وبدًا له فى الأمر = نشأ له فيه رأى غير رأيه الأول .

المعنى : إن هذا الصديق كان لُغْزاً مُبهماً يظهر المودة والإخاء ويخفى فى نفسِه ما اللهُ مُبديه ، وكنت غافِلاً عن حقيقته وعن أن ظاهره يخالف باطنه فلما جربته انكشف لى ما كان كامنًا ، وظهر ما كان مخفيا من زَيْف مودته .

البـلاغة (المعانى)

الغرض من الخبر فى هذا البيت هو التوبيخ .

(٢) البيت الثـانى :

المعنى : إنك صديق لطيف المعاشرة ظاهر المودة ما لم أقصدك فى حاجة ؛ فإن احتجت إليك تنحيت عنى ونفرت منى ؛ فتأ كدت أن لا رجاء فيك . ومثل هذه الصداقة لا خير فيها ولذلك يُعَدّ الصديق الحق من واسى فى الشدة وأعان عند الحاجة ومن أمثال العرب « إنّ أخاك من آساك » وقال الشاعر :

وكنتَ أخِى بإخاء الزمانْ فلما نَبَا صرتَ حرباً عَوانا

وكنتُ أعُدّك للنائبات فقد صِرتَ أطلبُ منك الأمانا

البلاغة (المعـانى) :

الغرض من الاستفهام فى البيت الإنكار :

الإعراب : ما : مصدرية ظرفية . لا أخاليا : لا نافية للجنس تعمل عمل إنَّ حرف لا محل لهـا من الإعراب . وأخا : اسم لا مبنى على فتح مقدر على الألف للتعذر فى محل نصب (وهذا على لغــة من يُلزم الأسماء الخمسة الألف فتعرب إعراب المقصور) . ليـا : اللام حرف جر ، والياء ضمير المتكلم مبنى على الفتح فى محل جر ، والألف للإطلاق أو للشعر . والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لا .

(٣) البيت الثالث :

اللغــة : بلا الرجلَ يبلوه بَلْوًا وبلاءً : جرَّبه واختبره . وابتلى فلاناً : امتحنه وجرَّبه . والبلاء : الاختبار يكون فى الخير والشر .

التمادى : الإصرار والمداومة على فعل الشىء .

المعنى : أننى جربتك فى الشدائد فلم أحمد انصرافك عنى ، وكنت أظن أنك ترعوى ، وتعمل على قضاء حاجاتى فإذا بك مُصِرٌّ على خطتك العوجاء ، وجاحد حقوق الأصدقاء .

البلاغة (المعـانى) :

فى البيت قصر صفة على موصوف ، والمقصور هو الفعل زاد ، والمقصور عليه هو التمادى . وطريق القصر النفى والاستثناء .

الإعراب : بعد ما : بعد ظرف زمان منصوب بالفتحة . وما : مصدرية ، وهى والفعل فى تأويل مصدر مضاف إليه . وبَعْـدَ : مضاف .

(٤ ، ٥) البيتان الرابع والخامس :

اللغــة : كليلة : مِن كلَّ بصره إذا لم يُحقق المنظور ، يقال : كلَّ الرجلُ يِـكل

كلاًّ وكلالاً وكُلُولاً أى أعيا وتعِب . وكلّ السيف : نَبَا ولم يقطع .

السُّخط والسَّخَط : ضد الرضا . وسخِط يسخَط سَخَطًا أى غضِب .

المساويا : أصله المساوئ وحذفت الهمزة لقافية الشعر ، مفردها مساءة وهى القبيح من القول والفعل . يقال : ساء الرجلُ صاحبَه يسوءه سَوْءًا ومساءة أى فعل به ما يكره . وساءه الأمر ضد سَرّه .

المعنى : هذان البيتان يمثلان طبيعة الإنسان إذا رضى وإذا غضب ؛ فمن رضى عن شخص نسب إليه كل خير ونفى عنه كل شر ، وكأن عينه محجوبة عن نظر عيوب الصديق ، لأن عين الرضا لا ترى أمامها إلاّ المحاسن مصوّرة ، وتدع المساوئ وراءها ظِهريًّا . أما عين الغضب فلا ينكشف لها إلاّ كل سوء فتبديه وتجسمه فى نظر الناس .

وهذا من نقص الطبيعة البشرية ، وقصور الإنسان عن الإنصاف المطلق فى الحكم على الأشياء ؛ ومن هنا كانت المحاباة وكان التحيز إلاّ من عصم الله .

ويشبه هذا المعنى قول على كرم الله وجهه : (إذا أقبلت الدنيا على امرئ أعارته محاسن غيره ، وإنْ أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه) .

البلاغة : فى البيت الذى أوله (فعين الرضا) إطناب بالإيضاح بعد الإبهام ، للبيت الذى أوله (فلست براء) .

وفى كلمة (الرضا) استعارة مكنية قرينتها « عين »

وفى كلمة (السخط) كذلك استعارة مكنية قرينتها « عين »

الإعراب : براء : الباء زائدة ، وراء خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد . وعيبَ : مفعول به لاسم الفاعل راء . كله : توكيد معنوى لكلمة عيب والهاء مضاف إليه . وجواب إذا محذوف دل عليه ما قبله .

(٦) البيت السادس :

اللغـــة : مِتنا : يقال : مات يموت ويمات . ومِتْنا ومُتْنَا . وأماته الله : جعله يموت . ويقال : ميْتٌ وميِّت إذا خرجت روحه .

والتغانى : استغناء القوم بعضهم عن بعض .

المعنى : إن عبد الله يعاتب صديقه عتابًا مُرًّا قائلاً له :

لا تظن أننى شديد الحاجة إليك والرغبة فيك ، وقد أسأتَ حيث يجب الإحسان ؛ بل كل فردٍ منا غَنِىٌّ عن الآخر مَدى الحياة ؛ وأولَى إذا متنا ألاّ يحتاج أحدنا إلى الآخر .

الإعراب : حياتَه : مفعول فيــه ظرف زمان ، والضمير مضاف إليه ، أى مدة حياته . تغانيًا : تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة .

النص الثالث لابى تمام (للدرس والحفظ)

إلمـــامة : أبو تمام هو حبيب بن أوس بن الحرث الطائى . ولد بقرية يقال لها « جاسِم » من بلاد الشام . وكان فى حداثته بمصر فقيراً يسقى الماء بمسجد عمرو بن العاص ثم جالس الأدباء وأخـذ عنهم من النظم والنثر والأدب والبلاغة ما لا مزيد عليه . وكان فطناً ذكيًا .

ولما وجد نفسه فائقاً فى الشعر ، وشعره أنسب أن يقال فى الخلفاء والأمراء العظام لقدرتهم على المكافأة غادر مصر إلى المعتصم العباسىّ ببغداد ، ومدحه مدحاً مستطاباً ونال جوائزه وجوائز الوزراء والأمراء فى الدولة العباسية . ويمتاز ببلاغته وعنايته بالمحسنات البديعية والحكم والفلسفة .

وكان أبو تمام مشهوراً بعزة النفس والمحافظة على الكرامة ، وجودة الحفظ . ويقال إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة غير القصائد والمقطّعات . ولما أنشد احمد بن المعتصم قصيدته فى مدحه التى أولها :

ما فى وقوفك ساعة من باس   تقضى حقوق الأربُعِ الأدراسِ

وانتهى إلى قوله :

إقدام عمرٍ فى سماحـــة حاتم   فى حلم أحنف فى ذكاء إياسِ

قال له الفيلسوف أبو يوسف الكندى وكان حاضراً : الأمير فوق من وصفت ، فأطرق أبو تمام قليلاً ثم رفع رأسه وقال :

لا تنكروا ضربى له مَن دونه   مثلاً شرودا فى الندى والباس

فالله قد ضربَ الأقلَّ لنُوره   مَثلاً من المشكاةِ والنبراسِ

فلما أُخذت منه القصيدة لم يجدوا فيها هذين البيتين فدهشوا لسرعة خاطره .

فقال الكندى : هذا الفتى يموت قريباً لأن ذكاءه ينحت عمره كما يأكل السيف الصقيلُ غِمدَه . فمات فى حدود الأربعين فى سنة ٢٣١ هجرية .

وكان أبو تمام رأس الطبقة الثانية من شعراء العصر العباسىّ ؛ وقد درس الفلسف فظهرت فى شعره المعانى الدقيقة والتصورات العميقة وكان قوىّ الخيال ، و بعض معانيه لم يسبقه إليها سابق من الشعراء . وكان يلتمس الغريب واللفظ الجزل ليدل على سعة علمه باللغة . وقد اقتفى أثر مسلم بن الوليد فى العناية بالمحسنات البديعية فكانت تستولى على أسلوبه استيلاء ظاهراً .

تناول أبو تمام فى شعره جميع أغراض الشعر فى عصره من مدح ورثاء ووصف وغزل وحكمة وهجاء .

وقد أبدع فى قصيدته التى مدح بها المعتصم لما فتح عمّورية ، وأولها :

السيفُ أصدقُ إنباء من الكتب فى حَده الحدُّ بين الجد واللعب

وروى أنه لما أنشد أبو تمام أبا دُلف العِجْلِىّ قصيدة فى مَدحهِ أعطاه خمسين ألف درهم وقال له : (والله ما مثلُ هذا القول فى الحسن إلا المرثية التى رثيت بها محمد بن حميد الطوسىّ التى أولها :

كذا فليَجلّ الخطْبُ وليَفدحِ الأمرُ فليس لعينٍ لم يفِض ماؤها عـذر

وقد وددت والله أنها لك فىّ فقال : بل أفدى الأمير بنفسى وأهلى وأكون المقدم قبله . فقال أبو دلف : إنه لم يمت من رُثى بهذا الشعر)

وهى التى منها الأبيات الآتية المقررة وعددها ستة :

وما ماتَ حتى ماتَ مَضرِبُ سيفهِ من الضَّرب واعتلَّتْ عليه القَنا السُّمْرُ (١)

وقد كان فوتُ الموتِ سهلًا فردَّهُ إليه الحِفاظُ المرُّ والْخُلق الوَعْـرُ (٢)

فَأَثبتَ فى مُسْتَنْقَعِ الموتِ رِجْلَه وقال لها مِن تحتِ أَخْمَصِكِ الْحَشْرُ (٣)

غَدا غُدْوةً والحمدُ نَسْجُ رِدائِهِ   فلم يَنصرفْ إلَّا وأكفانُه الأجْرُ(٤)
كأنَّ بَنى نَبْهانَ يومَ مُصابِهِ   نجومُ سماءٍ خَرَّ مِن بينها البدرُ(٥)
يُعزَّونَ عَن ثاوٍ يُعزَّى به العُلا   وَيَبكى عليه الجودُ والبأسُ والشِّعْرُ(٦)

تمهيد للشرح

إن هذه القصيدة هى رثاء لمحمد بن حميد الطوسى كان قائداً من قُوّاد المأمون وجّهه إلى محاربة بابَك الخُرّمِىّ . وكان « بابَك » على مذهب « مَزْدك » وهو فيلسوف فارسىّ يقول بإباحة المحرمات وإفساد المجتمع ؛ فقام « بابك » يحيى هذه الحالة المنكرة وسبيله القتل والحرب ؛ وقد قتله (الأَفْشِين) أحد القواد فى عهد المعتصم.

أما محمد الطوسىّ فقد ذهب لمحاربته فى أيام المأمون قبل عهد المعتصم وحشد معه جنوداً كثيرة ؛ فلما تقدم أصحاب محمد وصعدوا فى الجبل خرج عليهم كمين (بابَك) فانهزم عسكر محمد ولكنه ثبت لهم وقاتلهم أشد قتال ، فضربوا فرسَه بمزراق فسقط على الأرض ، وأكبّوا على « محمد » فقتلوه . فلما وصل خبر قتله إلى المأمون عزّ ذلك عليه . ولما بلغ أبا تمام نعيُه رثاه بقصيدته التى أشار إليها أبو دلف وهى التى نشرحها هنا.

الشـــــرح

(١) البيت الأول :

اللغة :

مَضْرِب السيف ومَضرَبه = حَدّه

اعتلّت = اعتذرت وتثاقلت عن الطعن أو أصابتها العِلّة فلم تستطع العمل معه . يقال : اعتل الرجل أى مرض ، والعلة = المرض . وعُلّ فلانٌ أى مَرِض .

القنا = جمع قناة وهى الرمح وتوصف بالسُّمرة كما يوصف السيف بالبياض .

المعنى :

أن محمد بن حميد الطوسىّ ثبت فى القتال ولم يُغلب حتى تَثلّم حدُّ سيفه من كثرة ضربه به الأعداء ، وحتى تكسرت الرماح فى يديه ؛ فلم يَعُد السيف ولا الرمح يُسعفانه لكثرة ما استعملهما ، فخر صريعاً ، وسقط فى ميدان القتال فله العذر ، فقد أبلى بلاء حسناً ، و بذل أقصى جهده وذلك منتهى الشجاعة حين عز المسعف والمساعد .

البلاغة :

فى مضرِب سيفه استعارة مكنية . شبه مضرب السيف بكائن حىّ وحذفه ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو مات .

وكذلك شبه القنا بانسان مريض وحذفه ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو اعتلت على سبيل الاستعارة المكنية .

وقد يكون معنى اعتلت عليه القنا : أنها تجنّتْ عليه الذنوب واتخذت ذلك وسيلة إلى عصيانه وما ذنبه عندها إلا كثرة تكليفها الطعن لا يريحها من ذلك .

(٢) البيت الثانى :

اللغة : فوت الموت = الخلاص منه . الحفاظ = الحمية والغضب عند حفظ الكرامة . وجعله مُرًّا لأنه لا يتم إلاّ بتحمل المشقة فى سبيله، والمشقة تكون بمثابة الطعم المر .

الخلُق الوعْر = الشديد ولا يمدح الخلُق بالشدة إلا عند العداوة قال الشاعر :

تعاتبنى فيما تَرى مِن شراستى وشدةِ نفسى أمُّ سعدٍ وما تَدرى
فقلْت لها : إنّ الكريمَ و إن حَلا ليوجَد أحياناً أمرّ من الصَّبْرِ .

ويقال : وعُر المكانُ وُعُورة ووَعارةً. ووعَر وعْراً ووعِرَ وَعَراً إذا كان وعْراً غليظاً .

المعنى : أنه كان يمكنه أن يحافظ على حياته و يهرب ولكنه آثر الموت محافظة على الكرامة و برًّا بالشجاعة واستمسا كا فى مواقف الخطر .

البلاغة :

فى الحفاظ استعارة مكنية قرينتها المر .

(٣) البيت الثالث :

اللغة : المستنقع = المكان يطول مكث الماء فيه ، واستنقع الماء فى الحفرة أى اجتمع وتغيّر .

الأَخْمَص = من القَدم ما لا يصيب الأرض من باطنها .

الحشْرُ = يوم الحشر هو يوم القيامة حيث يبعث الناس .

المعنى :

أنه قد ثبت فى موطن الهلاك فلا يتحول من مكانه حتى يموت فينتهى موقفه إلى الحشر .

البلاغة :

فى مستنقع الموت تشبيه بليغ من إضافة المشبه به للمشبه : أى الموت الشبيه بالمستنقع ، ووجه الشبه : البقاء والثبات فى المكان فى كل منهما فالماء باق راسب فى المستنقع ، والموت حتم فى موطن الحرب .

وأثبت رجله = كناية عن صفة وهى الاستقتال .

(٤) البيت الرابع :

اللغة : الغُدوة = ما بين طلوع الفجر وشروق الشمس . والغادى المبكّر .

الحمـد = الثناء والشكر ، والفعل حمِد يحمَدُ حَمْداً ومحمدةً .

النسج = الحياكة . والنساج : الذى حرفته نسج الثياب ، والنسيـج = المنسوج .

الرداء = ما يلبس فوق الثياب كالعبـاءة جمعه أردية .

المعنى :

أنه خرج فى أول النهار ، والناس يحمدون كرمه ونبله وشجاعته ، فلم يَدع ساحة القتال إلا وقد استحق الأجر من الله على حسن بلائه ورباطة جأشه . يريد أنه عاش حميداً ومات شهيداً .

البـــلاغة :

فى جملتَى : والحمد نسج ردائه ؛ وأكفانه الأجر = كناية عن نسبة صفة الحمـد إليه ، ونسبة الأجر إليه كذلك .

الإعراب :

غدوة : ظرف زمان مفعول فيه .

وجملة والحمد نسج ردائه فى محل نصب حال

وكذلك جملة وأكفانه الأجر حالية فى محل نصب .

(٥) البيت الخامس :

اللغـــة : بنو نبهان = هم قوم محمد بن حميد الطوسىّ .

المصاب = مصدر ميمى بمعنى المصيبة والبلية والشدة .

خـرّ = سقط : يقال خرّ يخِرّ ويخُر خَرًّا وخُروراً . وخرّ ساجداً : انكب على الأرض .

المعنى :

يُشبِّه بنى نبهانَ يوم مُصابهم فى محمد الطوسى وقد هوى عزهم ومجدهم بنجوم السماء سقط البدر من بينها فتضاءلت قيمتها .

وقد أخذ بعض نقّاد الأدب على أبى تمام هذا البيت وانتقد مَنَعَة القبيلة وانهيار عزها بموت هذا القائد من بينها ؛ وأن هذا وإن عُد مَدْحًا لمحمد فهو هجاء لبني نبهان .

ولكنّ هذا النقد قد لا يكون وجيهاً إذا كان عزهذه القبيلة مرهوناً بمجد زعيمها وأنها كانت حقاً مشهورة بآثاره العظيمة . أما إن كان فيها من هو مثله أو أعظم منه بعد موته فقد ساغ النقد وكان فى محله .

على أن الفاجعة بالمرثى وسكرة الناس لهول المصيبة يسقط هذا النقد ويجعل بيت أبى تمام من البلاغة بمكان .

الإعراب :

جملة : خر من بينها البدر . فى محل رفع صفة لنجوم .

(٦) البيت السادس :

اللغـــة :

ثَوَى بالمكانِ يَثوِى ثَوِيًا فهو ثَاوٍ أى مقيم به . والميت ثاوٍ لأنه مقيم فى قبره لا يبرحه . والمثوى = المنزل .

عزّى فلان صاحبه = أمره بالعزاء وسلاّه . وتعزّى عن الشيء = تأسّى وتصبّر . وتعازى القوم = عزّى بعضهم بعضاً . وعزِىَ يَعْزَى عزاء = صبَر على ما نابه .

المعنى :

إن المصيبة فيه عظيمة فليس المصاب مقصوراً على بنى نبهان لأنه جمع خلال الخير . فأصبحت المصيبة فيه مصيبة للشرف والشجاعة والكرم والشعر ، لأن الشعراء كانوا يقصدونه ويمدحونه فيجود عليهم ويكرمهم ؛ وقد رزئت هذه الخلال الكريمة بموته .

البـــلاغة :

فى كل من العلا والبأس والجود والشعر استعارة مكنية إذ شبهها بأناسِىّ وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو : تُعزّى ويَبكي عليه .

ومن هذه القصيدة البيت الآتى ولروعته آثرنا إثباته هنا و إن لم يكن مقرراً وهو :

تردّى ثيـــاب الموتِ حُمْراً فما دجَا لها الليلُ إلاّ وهى من سُندسٍ خضرُ

والمعنى إن هذا الرجل قد خرج للحرب فكانت نتيجة ذلك موته وارتداءه ثياب الموت الحمر ثم كان عاقبة ذلك دخول الجنـــة واستحقاق الثواب كما قال تعالى (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ) . وفى هذا البيت طباق إيجاب فى قوله (حُمْر وخضر)

النص الرابع لأبى نُوَاس

(يدرس ويحفظ)

إلمـامة : أبو نواس هو الحسن بن هانئ . نشأ بالبصرة ثم انتقل إلى بغداد وتوفى فيها سنة ١٩٩ هجرية .

وكان فقيراً فالتجأ إلى عطار يشتغل عنده ولكنه كان شديد الولع بالشعر والأدب فكان يحضر مجالس العلماء و يترنم بنظم الشعر .

اتّصل بوالبة بن الحُباب وكان شاعرًا فتخرج عليه وسار معه وقدِم إلى بغداد وقد أربى على الثلاثين . وفيها صحب الشعراء حتى صار من أشعر أهل عصره وأشهرهم ذكراً . ومدح الرشيد ونال جوائزه . وكان يقصد أمراء الولايات فيمدحهم ومنهم الخَصيب عامل مصر من قبل الرشيد ، ثم انقطع بعد ذلك لمحمد الأمين فنادمه ومدحه مدحاً خالصاً بلغ فيه الغاية من التفـنّن وجودة القريض .

وكان أبو نواس مدمناً للخمر كثير الهزل والمجون مستخفاً بأمور الدين ، وأكثر غزله فى جارية تُسمى (عنان) شغف بها وأجاد فى وصفها ..

وكان قويًا فى اللغة راوياً للأشعار والأخبار متمكنًا من العلوم الدينية وإن لم يعمل بها قال عنه الجاحظ (ما رأيت أحدًا كان أعلم باللغة ولا أفصح لهجة منه) .

ويعد أبو نواس الثانى بعد بشار من طبقة المولدين الذين قالوا الشعر فى العصر العباسىّ . وكان أبو نواس مشهورًا بتنقيح الشعر، ومع رقته ومجونه كان جزل الألفاظ قوىّ التراكيب كثير استعمال الغريب ، وعيبُه فى شعره استهتاره وتصريحه بالعورات ووصف الخمر ، وكانت هذه الطريقة جناية على الأخلاق وإن كانت ثروة من حيث الأدب الفنى .

وقال فى وصف الخمر ومجالس الندامى الأبيات الثمانية الآتية وهى واردة بالجزء السابع من مهذب الأغانى بصفحة ٢٠٦ .

وكان الجاحظ يقول ما أعرف لأبى نواس شعراً يفضُل هذه القصيدة وهى :

ودارِ نَدَامَى عَطَّلوها وأَدْلَجوا ... بها أَثَرٌ منهم جديدٌ ودارسُ (١)

مساحِبُ مِن جَرِّ الزِّقاقِ على الثَّرَى ... وأضغاثُ رَيحانٍ جَنِيٌّ ويابِسُ (٢)

حَبَستُ بها صحبِي فجدَّدتُ عهدَهُمْ ... وإنِّى على أمثالِ تلكَ لَحابسُ (٣)

ولمْ أَدْرِ منهم غيرَ ما شهِدَتْ به ... بشَرْقِىِّ ساباطَ الديارُ البَسابِسُ (٤)

أقمنا بها يومًا ويومًا وثالثًا ... ويومًا له يومَ الترحُّلِ خامسُ (٥)

تُدارُ علينا الراحُ فى عَسْجَدِيَّةٍ ... حبتها بأنواعِ التصاويرِ فارسُ (٦)

قرارَتُها كِسْرى وفى جَنَباتِها ... مَهًى تَدَّريها بِالقِسِىِّ الفوارسُ (٧)

فلِلخمرِ ما زُرَّت عليه جيُوبُها ... وللماءِ ما دارتْ عليه القلانِسُ (٨)

الشـــرح

(١ و ٢) البيتان الأول والثانى :

اللغـــة : نَدَامَى جمع ومفرده ندمان وهو المُجالس على الشراب ؛ وكذلك النديم وجمعه نُدَماء . ويقال : نادم الرجل صاحبه أى جالسه على الشراب وسامره .

عطّلوها = أخلوها وتركوها ، وعطِل الرجلُ من المال والأدب أى خلا منهما وعطِلت المرأة وتعطّلت = لا حُلِيّ عليها .

أدْلجوا = سَرَوا أول الليل وربما استعمل لسير آخر الليل .

والدلَج والإدلاجُ كذلك .

الدارس = البالى : يقال دَرَس الرسمُ يدرُس واندرَس أى امّحى .
الأثر = ما بقى من رسم الشىء .
المساحب = مفردها مَسْحَب وهو مكان السحْب والجرّ .
الزّقاق = مفردها زِقّ وهو وعاء من جلد يحمل فيه الشراب أو الماء أو نحو ذلك .
الـثرى = الأرض والتراب الندِىّ .
الأضغاث = مفردها ضِغث وهو القبضة من الحشيش مختلطة الرطب باليابس .
وأضغاث الأحلام ما اختلط منها والتبس ؛ وأضغاث الريحان = أمشاج منه .
الجـنىّ = الثمر المجتنَى ما دام طرِيًّا وضده اليابس .
المعنى : إن ندماءه كانوا يشربون و يطربون فى تلك الدار حتى إذا أخذوا حظّهم تركوها وخلّفوا آثاراً بعضها امّحى و بعضها لا يزال على حاله .
ومن بقاياهم خطوط فى الأرض أحدثها سحب أوانى الشراب ، وحزم من الريحان كانوا يشمونها و يسرون بمنظرها فمنها ما بقى طرِيًّا كما كان ، و بعضها يبِس وذَوَى .

الإعراب :

ودار : الواو واو رُبّ ، ودار مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، وجملة عطّلوها خبر المبتدأ فى محل رفع . ومساحبُ مبتدأ خبره محذوف تقديره بها . أو مساحب خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أى الأثر .

البـلاغة :

فى جديد ودارس ؛ وفى جَنِىّ ويابس : طبـاق إيجاب

(٣) البيت الثالث :

اللغـة : حبَس الرجلَ : سجَنه . وحبَس المـالَ : وقفه فى سبيل الله .
والحبْس والمحبِسُ : الموضع الذى يُحبَس فيه وهو السجن .

الصحْب : الأصحاب والصّحابة . والمفرد صاحب .

العهـــد : الالتقاء والمعرفة ، والوفاء والزمان واليمين ، والمنزل المعهود به الشيء ، وجمعه عهود .

المعنى : يكشف أبو نواس فى هذا البيت عن دخيلة نفسِه فى هُيامه بالخمر وتفانيه فيها ؛ فيذكر أنه جمع أصحابه فى تلك الدار وأبقاهم فيها ليشربوا — وذلك كعادته فى أمثال تلك المجالس — فذكروا لذاتهم ، واحتسوا الكئوس ما شاء لهم الطرب .

البلاغة والإعراب :

فى الشطر الثانى وهو (وإنى على أمثال تلك لحابس) إطنابٌ بالتذليل لم يجرِ مجرى المثل .

والواو للحال — وجملة إن واسمها وخبرها فى محل نصب حال . واللام فى (لحابِس) للابتداء .

(٤ ، ٥) البيتان الرابع والخامس :

اللغــة : شهدَتْ : يقال شهد المجلسَ وشاهدَه أى حضره واطلع عليه وعاينه ، فهو شاهد وجمعه شهود وشُهَّد .

ساباط كسرى : بالمدائن التى كانت حاضرة الفرس على نهر دجلة .

البسابس : جمع مفرده بَسْبَس وهو القفر والصحارى .

الترحُّــل : الرحيل ، وهو السفر والانتقال .

المعنى : لا أذكر من عهدى بأصدقائى إلاّ وقت اللذة الذى قضيناه فى ذلك المكان البعيد عن العمران ، وانفردنا فيه ، وخلونا للشراب بشرقىّ ساباط ، حيث أقمنا هناك خمسة أيام كانت أمتعَ أيامنا .

البـــلاغة :

فى إسناد شَهِدَتْ به إلى الديار ، مجاز عقلى علاقته مكان الفعل .

وفى (لم أدرِ منهم غيرَ ما شَهِدت به الديار) قصر صفة على موصوف طريقة النفى والاستثناء .

(٦ ، ٧) البيتان السادس والسابع :

اللغــة : تُدار علينا الراحُ : يُطاف علينا بها ، وفعله أدار يدير . والثلاثى منه دَار يَدُور دوَرَاناً ودوْرًا أى تحرك وعاد حيث كان .

الراح : الخمر . عَسجديةٌ : منسوبة إلى العسجد وهو الذهب .

حبَتْها : منحتها وجمَّلتْها . والحِبَاء : العطاء بلا مَنٍّ ولا جزاء .

التصاوير : جمع تصويرة ، وهى الصورة والشكل . والمصوِّر : مَن حرفتُه التصوير .

فارس : أمة الفرس .

قرارتَها : أى فى قرارتها أى أسفلها ، وقرارة ظرف مكان .

كسرى : أى صورة كسرى ملك الفرس .

فى جنَبَاتها : جمع جَنْبة أى نواحيها .

المهى : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية يضرب بها المثل فى حسن العيون .

تدَّريها : تتحين منها غفلةً لتصيدها .

القِسِىّ : جمع قوس ، وهو عود يُشَدّ ويُعطف طرفاه بوتر يُرمى عنها السهام . والقوس كل ما كان منحنياً ، وجمعه أقواس وقِسِىّ . والقِسِىّ على وزن فعول : حصل فيـــه قلب مكانىّ بوضع السين بعد القـاف فى موضع عين الكلمة ، فصار (قُسُوو) على وزن فلوع ، فقُلبت الواو الثانية ياء لوقوعها طرفاً ، والواو الأولى

ياء لاجتماعها مع اليـاء وسبق إحداهما بالسكون ، وكسرت السين لمناسبة الياء والقاف كسرت لعسر الانتقال من ضم إلى كسر .

الفوارس والفُرسان : جمع فارس ، وهو راكب الفرس .

المعنى : طاب لهم المُقام فى ذلك المكان ، وتمتعوا بشرب الخمر ، وكان مما شاقهم منظر الكئوس المذهبة ، وجمالُها وزخرفتها بأنواع الصور التى تفنن فى صنعها الفُرس : ففى أسفل الكأس صورة كسرى عظيم الفرس ، وفى جوانبها منظر صيدٍ حيث يوجه الفرسان أقواسهم لصيد البقر الوحشى .

البـــلاغة :

فى البيت الذى أوله (قرارتَهـا كسرى) إطناب بالإيضاح بعـد الإبهام فى البيت الذى قبله .

(٨) البيت الثامن وهو الأخير :

اللغـة : الجيوب : جمع جيب ، وهو طوق الثوب .

زَرَّ القميص : شدَّ أزراره فى العُرى ، وزَرّ الشىء أى جمعـه شَديداً . وزُرّت الجيوب أى جُمعت فى العُرى .

القلانس : جمع قَلَنْسُوة ، وهى من لباس الرأس .

المعنى : أنهم كانوا يصبون الخمر خالصة صِرْفاً غير ممزوجة بماء حتى تصل إلى رقبة الفوارس المصوّرة . ثم يصبون المـاء ليمزج بالخمر إلى أن يعلو رأس الفارس ، وكان ذلك مقياساً لمقدار الخمر والمـاء .

البـــلاغة :

جملة (ما زُرّت عليه جيوبُها) كناية عن موصوف وهو العنق .

و (ما دارت عليـه القلانس) كناية عن موصوف وهو الرأس .

النص الخامس لابى نواس

(يدرس ويحفظ)

قال أبو نواس يهجو الفضلَ الرّقاشيّ

هجوتُ الفضلَ دهرى وهو عندى رقاشيٌّ كما زعم المسُول (١)
فلمّا سوئِلتْ عنه رَقاشٌ لنعلَم ما تقولُ وما يقولُ (٢)
ولما أنْ نَصَصْناهُ إليها لتعلمَ ما يُقالُ وما نَقُولُ (٣)
وجدْنا الفضلَ أبعدَ مِن رَقاشٍ مِن الأُتْنِ ادَّعت فيها الفيولُ (٤)
وجدْنا الفضلَ أكرمَ من رَقاشٍ لأَنَّ الفضلَ مولاهُ الرسولُ (٥)

إلمامة : الرّقاشيُّ : الفضلُ بن عبد الصمد مولَى رَقَاش وهى من قبيلة ربيعة . وكان الفضل مطبوعاً على الشّعر ، نقيّ الكلام ، وقد ناقض أبا نواس وحصلت بينهما مهاجاة . وقيل : إن الرقاشيّ كان عجميًّا من أهل الرّيّ — وقد انقطع لمدح البرامكة فأجازوه وأغنوه ، وحفَّظوا أولادهم شعره وتعصبوا له ، فلما نكبهم الرشيد أقام معهم فى الحبس ليسليَهم و يسامرهم حتى ماتوا ثم رثاهم فأكثر من رثائهم .

والأبيات الخمسة التى أولها (هجوت الفضلَ دَهرى وهو عندى الخ) ردٌّ على الرقاشيّ لأنه هجا أبا نواس بأبيات منها :

نَبَطِيٌّ فإذا قيل له أَنْتَ مَوْلَى حكَم قال : أَجَلْ
هو مَولَى اللهِ إذا كانَ به لاحقًا فاللهُ أعْلَى وأَجَلّ
واضعًا نِسبَته حيث اشتهى فإذا ما رابه ريبٌ وَحِلْ

والنَّبط قوم من العجم يسكنون سواد العراق .

والمولَى = كان الأعاجم يُسمون الموالى . ومن كان منهم من نصيب بعض المسلمين الفاتحين انتسب إليه . ولذلك قال الرسولُ صلى الله عليه وسلم (مولى القومِ مِنهم) والمولَى يَشرُف بشرَفِ العرب فإذا أعتقوه ظَلّت هذه العلاقة والنسبة .

فكلٌّ من أبى نُوَاس ، والرّقَاشِىّ كان يتّهم الآخر بأنه دَعِىٌّ فى القبيلة التى ينتسب إليها لا أساس لنسبته فيذهب عنه شرفُ العروبة .

وكان أبو نُواس ينتسب مرةً عربيّا ، ومرة مَولًى .

الشــــرح

(١) البيت الأول :

اللغــة : هجاه يَهجوه هَجْوًا وهِجَاء = إذا ذَمّه شِعراً وعدّدَ معايبه . وهاجَى كل منهما صاحبه أى تَسَابًا وعدّدا المعايب .

زعم يَزعُم زَعْماً ومَزْعماً = قال ؛ وأكثر الزّعْمِ فيما يُشَكّ أو يعتقَدُ كذِبه . وتزَعَّم = أتَى بالأكاذيب . والزّعامةُ معناها المصدرُ والشرف والرياسة .

المسول = اسم مفعول وأصله مسئول سُهّلت الهمزة وهو الذى يطلب منه الإجابة .

المعنى :

أخذت على نفسى عهداً وميثاقاً أن أذمّ الذى اسمه الرّقَاشىّ كما يزعم الناس ويدّعون من نسبته إلى قبيلة رَقَاش .

الإعراب :

دهرى : مفعول فيه ظرف زمان والياء مضاف إليه أى طول دهرى ومدة

حياتى — كما : الكاف حرف تشبيه وجر . وما : مصدرية ، وهى وما دخلَت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالكاف ؛ أى كزعم المسئول عنه .

(٢ ، ٣ ، ٤) الأبيات الثانى والثالث والرابع :

اللغــة : سوئلت = مبنى للمجهول للفعل ساءل .

نصصناه إليهــا = رفعناه إليها لنعلم رأيها . ونصَّ الشىء ينصُّه أى أظهره . ونصَّ الحديثَ أى رفعه إلى قائله . والنَّصُّ من الكلام ما لا يحتمل إلاَّ قولاً واحداً . والنصوص الأدبية هى القطع التى قالها العرب فهى أثرهم وكلامهم .

الأُتُن والأُتْن = جمع تكسير والمفرد أتان وهى أنثى الحمير . ومن أمثال العرب (كان حماراً فاستأتَن) أى ذل الرجل بعد عز .

الفيول = جمع تكسير والمفرد فيل ويجمع أيضاً على أفيال وفِيَلة . والفِيلَة = أنثى الفيل . والفَيَّال = صاحب الفيل وسائقه .

المعنى :

أننا أردنا أن نتحقق نسبة الفضل إلى « رقاش » أهى حقيقية صادقة أم باطلة كاذبة ، فاستخبرناها فلم نجد أية صلة بينه وبينها ، ووجدناه كاذبا فى دعواه أنه مَولى رَقَاش بل إن الرابطة بينه وبينها مستحيلة ، وهو يشبه فى ادّعائه هذا ما تدّعيه الأفيال من أن الأولاد التى تلدها الأُتُن منها وذلك غير معقول طبعا .

وهذا البيت يشير إلى قول بعض الشعراء لمّا ادّعى معاوية بن أبى سُفيان أن زيادًا هو ابن أبيه أبى سفيان وألحقه به وغلب عليه اسم زياد بن أبيه فكان ذلك موضع سخرية عند بعض الناس حتى قال أحد الشعراء لمعاوية :

وأشْهَدُ أنَّ رِحْمَك من زيادٍ كرِحْمِ الفيل من ولد الأَتان

والرِّحْم معناه الرَّحِم والقَرابَة وجمعه أرحام .

وهذا البيت كبيت أبى نواس غاية فى الاستهزاء .

(٥) البيت الخامس :

لما نَفَى أبو نُواس أيةَ صلة بين الرَّقَاشيّ وقبيلة رقَاش ، و بيَّن فى الأبيات السابقة أن نسبته إلى هذه القبيلة كاذبة ، أراد أن يذمه فى قالب المدح إشارة إلى قول النبيّ صلى الله عليه وسلم (أنا مَولى من لا مَولى له) إذ قال أبو نواس فى الشطر الثانى من البيت الأخير (لأن الفضل مولاه الرسول .)

المعني :

لا تأسف على براءة رَقَاش من نسبتك إليها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم مولاك ، و بذلك تثبت لك الأفضليةُ عليها ، ومن انتسب إلى الرسول فهو أكرم من رقاش ومن غيرها . فخَفِّفْ من أسفك على فقد انتسابك وجهل أصلك .

النص السادس لأبي نُوَاس

(يدرس ويحفظ)

قال مسلم بنُ بَهرام : لَقيت أبا العتاهية فقلت له : من أشعر الناس ؟ قال : تريد جاهليها أو إسلاميها أو مُوَلَّدها ؟ قال : كلاً أريد . قال : الذي يقول فى المديح :

إذا نَحن أثْنَينا عليك بِصالحٍ ... فأَنتَ كما نُثْني وفوقَ الذى نُثْنِي (١)

وإن جَرت الألفاظُ يوماً بِمِدْحَةٍ ... لِغيرِكَ إنساناً فأَنت الّذى نَعْنِي (٢)

وهذان البيتان قالهما أبو نواس فى مدح الأمين الخليفة العبّاسىّ . وسبب ذلك أن الأمين عاتبه فى مدحه البليغ للفضل بن الربيع

وقال له : ما تركتَ لى شيئاً . فكان هذان البيتان سبباً فى قبول معذرته .

(١) البيت الأول :

اللغة :

نُثنى = نمدح . يقال : أثْنى يُثْنِي ثناء أى مَدح . أما الفعل ثَنَى فله معنى آخر ، يقال : ثَنَى فلاناً عن مُراده أى صرفه عنه ، وثَنَى العود أى عطفه وأماله .

المعنى :

إذا مدحناك بما أنت أهله من الفضل والبر والمعروف فأنت أهلٌ لذلك وقد بلغ من إفضالك أننا لم نُوَفِّك حقك من المدح والثناء .

الإعراب : نحن فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور وهو أثنينا . أو توكيد لفاعل الفعل المحذوف . والجملة فى محل جر باضافة إذا اليها .

وجملة (أثنينا) لا محل لها من الإعراب تفسيرية .

(٢) البيت الثانى :

اللغـة : المِدْحة = مصدر ، و ما يُمدح به وجمعها مِدَح .

والمدائح = صنوف المديح . و يقال : مدح فلاناً وتمدحه وامتدحه أى أثنى عليه .

نَعنِى = نقصِد . وفعله عَنَى يعْـنِى ومصدره عِناية . أما الصور الأخرى لهذا الفعل فلها معان أُخَر .

فيقال : عُنِيَ فلان بالشيء أى أهمه وشغله . و يقال : عَنِيَ يَعْـنى عناء أى تَعِب . و يقال : عَنا الرجلُ يعنو للحقّ أى خَضَع وذَلّ . وعناه الأمرُ أى أهمّه .

المعنى : —

جمعتَ كل الفضائل التى يُمدح عليها الناسُ ؛ فلو مَدَحْنا غيرَك لكنت أحقّ منه بما نصوغه من الثناء عليه ، لأنك أولى من استوجب الشكر والمديح بأعمالك العظيمة .

النص السابع لأبى نُوَاس
(يدرس ويحفظ)

قال أبو نواس فى الزُّهْد :

ألا ربَّ وَجهٍ فى التراب عَتيقِ ... ويا ربَّ حُسْنٍ فى التراب رَقيقِ (١)

ويا ربَّ حَزْمٍ فى التُّرابِ ونَجْدةٍ ... ويا رُبَّ رَأْىٍ فى التراب وَثيقِ (٢)

فقُل لقريب الدار : إنك راحلٌ ... إلى منزل نائى المحل سحيقِ (٣)

وما الناسُ إلاّ هالكٌ وابنُ هالكٍ ... وذو نَسَبٍ فى الهالكين عريق (٤)

إذا امتحَن الدنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ ... له عن عدوّ فى ثيابِ صديق (٥)

الشــــرح

(١ ، ٢) البيتان الأول والثانى :

اللغــة :

العتيق = الكريم والخيار من كل شىء وجمعه عُتَقاء . والعِتْق هو الكرم والنجابة والشرف . وفعـله عَتُق وعَتَق .

رقيق = لطيف جميل وهو نقيض الغليظ وفعله رَقّ يَرِقُّ والمصدر رِقّة . والرّقة أيضاً الرحمة .

الحزم = ضبط الأمور بكياسة . وفعله حزُم يحزُم ، ومصدره حزمٌ وحزامةٌ .
والحازم = الضابط لأموره وجمعه حَزَمة وحُزّام .

النجدة = الشجاعة والشدة . يقال نَجُد نَجادةً ونجدةً . وأنجد فلانا أى أعانه ، واستنجد أى استعان . وفلان نَجْدٌ أى شجاع سريع الإجابة .

الوثيق = المُحْـكَم . وفعله وَثُق يَوْثُق ومصدره وَثَاقَة .

ووثّق الرجلُ الأمر توثيقاً أى أحكمه .

والوثاق والوِثاقُ ما يُشَدُّ به من حبل وغيره .

والثقة من الناس مَن يُوثَق به و برأيه .

المعنى : طالما ضمت القبور فى جوفها أشخاصاً كانوا زينة الدنيا و بهجتها . فكم فى التراب من وجه كريم ، وجمال فتان ، وعقلاء كانوا يُحكمون التدبير و يضبطون الأمور بحزم ، وشجعان كانوا أولى نجدة و بسالة ؛ وكم دفن فى الترب ممن كانوا ذوى رأى ناضج وقول سديد .

الإعراب والبلاغة : —

ألاَ — أداة استفتاح حرف . ورب : حرف جر شبيه بالزائد .

ووجه — مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة .

وفى التراب — جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ .

وعتيق — صفة لوجه .

ومثل ذلك إعراب باقى الجمل فى هذين البيتين .

وهذه الُجمل إنشائية غير طلبية .

(٣) البيت الثالث .

اللغـة :

راحل = ذاهب من مكانه أو مسافر ، وهو اسم فاعل وفعله رحَل يَرْحَل ومصدره الرّحْل والرَّحيل .

الرَّحّال والرَّحّالة — الكثير الارتحال .

وارتحل القوم عن المكان أى رحَلوا وانتقلوا .

والراحلة = الناقة التى يُرحل عليها .

النائى = البعيد ، يقال نأى يَنْأَى نَأْيًا أى بَعُدَ .

سحيق = بعيد . وفعله سَحُق يَسحُق والمصدر السُّحْق .

المعنى : ليعلم كلُّ حىّ ناعم العيش موفور النعمة أنه لا بد مُنْتَهٍ إلى الموت ، فبعد أن يكون معتزًّا بعشيرته رافهاً فى منزله ، ينقلب إلى قبرٍ موحش منفرد بعيد عن مساكن الُخلان والأهل . والعاقل من يستعد لهذه الرحلة الطويلة ولتلك الدار الباقية بعمل صالح يُقَدِّمه .

الإعراب والبلاغة :

جملة (إنك راحل) فى محل نصب مقول القول مفعول به .

و (قريب الدار) كناية عن القرب من الأهل والأنس بهم .

(٤) البيت الرابع :

اللغـــة : هالك = مَيّت وفعله هلَك يهلِكُ هَلْكاً وهُلْكاً ومَهْلَكاً ومَهْلِكاً وتَهْلُكَةً : وهلك الشىء = سقط وضاع .

النسب = القرابة تكون من قِبل الأب والأم وجمعه أنساب . وانتسب فلان أى ذكر نسبه .

والنَّسّاب والنَّسّابة = العالم بالأنساب .

والنسيب = من كان له آباء يفتخر بهم .

عريق = أصيل . والعِرْق أصل كل شىء .

المعنى : إن مصير الإنسان وآبائه وأجداده إلى الموت لا محاله . فالدنيا عرض زائل وعارية مستردة قال تعالى :

« كلُّ من عليها فانٍ ويبقى وجهُ ربك ذو الجلال والإكرام »

وقال جل شأنه « إنّا جعلْنا ما عَلى الأرضِ زينةً لهاَ لنبلوَهم أيُّهم أحسنُ عملاً وإنّا لجاعِلون ما عليها صَعيداً جُرُزاً » فالحازم من تزوّد للآخرة وقلّ تعويله على

الدنيا . فالناس جميعاً هالكون ؛ وكل جيل يفنى ، يترك جيلا وراءه للفناء وهذه سنة الله فى خَلقِه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

الإعراب والبلاغة :

عريق — صفة لنسب مجرورة .

وفى البيت قصر موصوف على صفة : المقصور الناس ، والمقصور عليه هالك الخ .
وطريق القصر النفىُ والاستثناء .

(٥) البيت الخامس .

اللغـــة : امتحن الدنيا = اختبرها وجَرّبها . وامتحن القول أى نظر فيه وتدبره .
والمحنةُ = البلية التى يُمتَحن بها الإنسانُ ليُعرف مقدار صبره وجلَده . مَحَن الرجلُ فلاناً يَمْحَنُه أى اختبره . لبيب = عاقل ذو لُبٍّ وجمعه أَلِبَّاء . واللبُّ = العقل والقلب وجمعه ألباب . تكشفت = ظهرت .

المعنى : إن من جرب الدنيا وذاق حلوها ومرها ، بانت له حقيقتها وظهر له كذبها وخداعها وانهارت آماله فيها . فهى خداعة غدّارة ، بينما هى مقبلة إذ بها مدبرة ، وبينما المرء على وشك السعادة إذ تتقطع نياط قلبه حسرة وأسفاً على فوات مطلوبه منها فكأنها بزخرفها ومظهرها البرّاق عدوٌّ منافق يضمر الانتقام ويظهر المودة والوئام ويروغ كما يروغ الثعلب .

قال أبو العلاء المعرى فيما يقرب من هذا المعنى .

تَجرِبةُ الدنيـــا وأفعالُها   حثَّتْ أخا الزُّهد على زُهْدِهِ

أى أن حوادث الدنيا تدفع المرء إلى البعد عنها .

وكان المأمون يقول : لو سئلت الدنيا عن نفسها فنطقَتْ لما وصفَتْ نفسها كما وصفها أبو نواس فى هذا القول .

الاعراب والبلاغة :

جملة امتحن فى محل جر بإضافة إذا اليها .

وفى « الدنيا » استعارة مكنية .

النص الثامن لأبى نُوَاس

(يدرس ويحفظ)

قال أبو نواس فى رثاء محمد الأمينِ الخليفة العبّاسي :

طَوَى الموتُ ما بيْني وبينَ مُحمدٍ ... وليس لما تَطْوِى المنيةُ ناشِرُ (١)

فلا وصلَ إلا عَبْرَةٌ تستديمها ... أحاديثُ نَفْسٍ ما لَهَا الدهرَ ذاكِرُ (٢)

لئن عَمِرتْ دورٌ بمن لا أودُّه ... لقد عَمِرتْ ممن أُحِبُّ المقابرُ (٣)

وكنتُ عليه أحذر الموتَ وحدَهُ ... فلم يَبق لى شىءٌ عليه أحاذِرُ (٤)

الشـــــرح

(١) البيت الأول :

اللغــة : طوَى الشيء يطويه طيًّا = ضد نشره . وطوَى الحديث أى كتمه وأخفاه . وانطوى = مطاوع طوى ، يقال طويت الشيء فانطوى . والطوية = الضمير والنية . وطَواهم الموت = أُهلِكوا .

الناشر = الذى يُرجع الموتى من قبورهم ، يقال : نَشَرَ اللهُ الموتى وأنشرهم أى أحياهم . ويوم النشور = يوم القيامة .

والمنشور كتاب الحكومة وأوامرها تنشر على الناس .

المعنى : لقد انقضى ما بينى وبين الأمين من مودة ووفاء ، وأذهب الموت من كنت أرتجيه لصروف الزمان . ولن يعود ذلك العهد فقد نفذ المقدور ومات « محمد الأمين » وليس فى استطاعة أحد من البشر أن ينشر الموتى و يعيدهم من قبورهم إلى الدنيا .

الإعراب : ما = اسم موصول مفعول به ، وصلته ما تعلق به الظرف وهو (بينى و بين محمد)

البلاغة : فى كلمة « الموت » استعارة مكنية .

وفى الشطر الثانى من البيت وهو (وليس لما تَطوى المنية ناشر) إطناب بالتذليل جار مجرى المثل .

(٢) البيت الثانى .

اللغــة : الوصل = ضد القطع . يقال وَصَله يَصِله وصْلاً وصِلَةً أى لم يهجره .

والتواصل = ضد التهاجر والتقاطع .

أما الصلة فهى العطية والهبة وجمعها صلات .

العَبْرة = الدمعة قبل أن تنزل من العين وجمعها عَبرات .

أما العِبْرة فمعناها الاعتبار والاتّعاظ .

عبِرَ واستَعْبر = بكى

استدام الشىء = تأنّى فيه وطلب دوامَه .

الأحاديث = جمع حديث وهو الكلام أو النجوى وكل ما تحدث به النفس .

المعنى : لست أرجىّ مودةَ الأمين بعد أن مات . وكلما ذكرتُ مآثره تسابقت الدموع واغرورقَت بها عيناى ، والذى يَبعثها ترددُ الحديث عنه فى نفسى بذكر النعيم الذى تمتعت به فى ظله ، والخير الذى وصلنى به . ومما يَحزنني أن الناس قد نَسُوه وأعرضوا عن ذكرفضائله ، ونشرمَناقبه كأنْ لم يَعِش بينهم ، وكأن لم يكن شيئاً مذكورا فليس لفضائله ذاكر ، ولا لنعمائه شاكر . وهذه كانت الحال بعد أن قتل المأمون أخاه واستولى على دست الخلافة ، فمن ذكر مآثره أغضب الحكومة ولذا كتم الناسُ أمره ، وخشوا أن يرددوا ذكره .

الأعراب : فلا وصل = لا نافية للجنس، ووصلَ اسم لا مبنى على الفتح فى محل نصب .

الدهر = مفعول فيه ظرف زمان .

(٣) البيت الثالث .

اللغــة : عمِرت الدارُ تعمَرُ ، وعَمَرت تعمُر = سُــكِنت وصارت عامرةً بأهلها .

والعمارة = البنيان يعمر به المكان .

المقابر = جمع والمفرد مقبَرة ومقبُرة .

المعنى : إن الشاعر أبا نُواس يحزَن لموت سكان الدور وحلول غيرهم محلهم ممن لايودّهم ولا صلة ولا محبة بينه وبينهم . أما أحباؤه فقد سكنوا فى القبور واستأثرت بهم المنية وفارقوا الدنيا .

ولعلّه يُعرِّض فى هذا البيت بالمأمون الذى تربع فى الخلافة بعد قتل الأمين . والحقّ إن تفجعَه على الأمين أبعدَ الصلة بينه وبين المأمون .

الإعراب :

ولئن عمرت الخ :— اللام للقسم و إن شرطيه ، وعمرت فعل الشرط ، أما جواب الشرط فمحذوف أغنى عنه جواب القسم فى قوله (لقد عمرت الخ) .

(٤) البيت الرابع :—

اللغة : — أحذَرُ = أخاف وفعله حذِر يحذَر حِذْراً وحذَراً . وحاذر خصْمه حذِرَه وتحرز منه .

وحَذارِ = اسم فعل أمر بمعنى احذر .

المعنى : —

كانت آمالى معلقة به ، وأخوف ما كنت أخافه أن يختطفه الموت ولكن حل المقدور، وأنشبت المنية أظفارها فيه . فسُدّ باب الرجاء ، ونضبت موارد المعروف فلا يهمنى من يموت بعده . على حد قول الشاعر :

من شاء بعدك فليمُت فعليك كنتُ أحاذِرُ

الإعراب :

جملة (أحذرُ الموت) = فى محل نصب خبر كان .

وحده = حال والضمير مضاف إليه . أى منفرداً .

(فلم يبق لى شىء عليه أحاذر) جملة أحاذر والفاعل المستتر فى محل نصب حال من الضمير فى (لى أوصفة (لشىء) أى محاذَر عليه .

النص التاسع لأبي نُوَاس
(يدرس ويحفظ)

قال أبو نواس في عزة النفس :

ومُستَعبِدٍ إخــوانَه بثَرائِه	لَبِسْتُ له كِبْراً أَبَرَّ على الكِبْرِ (١)
إذا ضَمَّنِي يومًا وإياه مَحفِـلٌ	يَرى جانبِي وَعْراً يَزيد على الوَعْرِ (٢)
أُخالِفُه في شَكلِه وأجُــرُّه	على المنطقِ المَنْزُورِ والنَّظرِ الشَّزْرِ (٣)
وقد زادَني تِيهاً على الناسِ أنَّني	أَراني أَغناهُم وإن كُنتُ ذا فقْرِ (٤)
فواللهِ لا يُبْدِي لسانِيَ حاجةً	إلى أحَدٍ حتَّى أغيَّبَ في قبرى (٥)
فلا يَطمعَنْ في ذاكَ منِّيَ سُوقَةٌ	ولا مِلكُ الدنيا المحجَّبُ في القَصْرِ (٦)
وَلَو لم أَرِثْ فَخْراً لكانَتْ صِيانَتِي	فَمِي عن سُؤالِ الناسِ حَسْبِي منَ الفَخْرِ (٧)

تحقيق هذه القطعة

اعتمدنا في تصحيح بعض الأبيات في هذه القطعة على ديوان أبي نواس ، ويجد القارئ فيها تغييراً يخالف ما ذكر بمهذب الأغاني بصفحة ٢٢١ من الجزء السابع . وبيانه ما يأتي :

أولاً : ورد في الشطر الثاني من البيت الثالث بمهذب الأغاني (على المنطق المبرور) وفي هذا تحريف وصوابه ما أثبتناه هنا .

ثانياً : ورد في الشطر الأول من البيت الخامس بمهذب الأغاني (فوالله لا يُبدِي لساني لِحَاجةٍ) والصواب (فوالله لا يبدى لسانى حاجةً) فإنَّ ذِكرَ الحاجةِ أنسبُ

من اللَّجاجة التى معناها الإلحاحُ فى الطلب ، على حين أن الشاعر يريد أنه قد عفَّ عن سؤال الناس

ثالثاً : جاء بمهذب الأغانى أن البيت السادس هو :

فلا يَطمعَنْ فى ذاكَ مِنّى طامِـعٌ ولا صاحبُ التاجِ المحجَّبُ فى القصر

والصّواب ما أثبتناه فى النص لأن مقابلة « السوقة » « بالملك » معقولة وأبلغ من (مِنّى طامع) .

و « ملك الدنيا » أنسب من (صاحب التاج) لأن الخلفاء العباسيين لم يكن من تقاليدهم لبس التيجان بل كانوا يلبسون العمائم .

رابعاً : أما البيت الأخير فنى مهذب الأغانى مُحَرَّفٌ تحريفاً يجعل فى البيت تعقيداً فقد ذكر فيه على الصورة الآتية :

فلو لم أرثْ فخراً لكانَتْ صِيَانتى عن الناسِ حَسْبى من سؤالى من الفَخْرِ

وصوابه هو ما ذكرناه فى النص .

الشـــــرح

(١) البيت الأول :

اللغة : استعبد اخوانَه وأعبدهم = صيّرهم عبيداً .

والعبد = المملوك وهو خلاف الحر؛ والناس جميعاً عبيدُ الله وقد وهب لهم الله حق الحرية .

الإخوان : جمع أخ وهو الصديق والصاحب ومن ولده أبوك وأمك أو أحدهما وجمعه إخوة أيضاً .

الثراء والثروة = كثرة المال . ورجل ثَرِىٌّ أى كثير المال .

ثرا المالُ يثرو = كثُر .

الكِبْرُ = العظمة والتجبر . يقال : كبرُ الرجل كِبْراً أى كان عظيم الشأن .
وكبِر الرجلُ يَكبَر كبَراً أى طعن فى السن .
أبَرّ = زاد .

المعنى : إن بعض الناس ممن آتاهم الله مالاً كثيراً يتعالَون على إخوانهم و يحسبونهم عبيداً (إنّ الإنسانَ ليَطغى أن رآه استغنى) .وتأبى نفسى أن تذِل وتخضع لأى شخص هذه طباعُه ، وما دمتُ غنيًّا عنه عفيفاً عن طلب ما فى يده فأنا أكرم نفسى وأشمخ بأنفى عليه أكثر من شموخه علىّ .

الإعراب :
الواو — واو رُبّ . مستعبدٍ — مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة .
إخوانَه — مفعول به لاسم الفاعل (مستعبد) .
وجملة (لبِستُ له كبْرًا) خبر المبتدأ فى محل رفع .
البلاغة : جملة المبتدأ والخبر إنشائية غير طلبية .
وفى (كِبْراً) استعارة مكنية والقرينة لَبِسْتُ ، أو تصريحية تبعية فى لَبِست .

(٢) البيت الثانى .

اللغــة : ضَمّنى يومًا و إياه محفِل = جَمَعنا . يقال ضَمّ يَضُمّ ضَمًّا إذا جمع . وتضامّ القوم = اجتمع بعضهم إلى بعض . والإضمامة = الجماعة ، ومن الكتب ما ضُمّ بعضه إلى بعض وهو ما نسميه (مِلَفًا) .
المحفِل = المجلس الذى يجتمع فيــه الناس . وفعله حفَل يحفِل حَفْلاً وحُفُولاً . واحتفلوا = اجتمعوا .
جانبى = ناحيتى .
وعْرٌ ووَعِرٌ = ضد السهل . يقال وَعُر وُعُورةً ووَعارة .
ووعِرَ المكانُ يوْعَرُ وَعَرًا أى كان شديداً غليظا .

المعنى : إذا اجتمعنا فى محفل من الناس وظهرت على الثَّرِىّ أمارات العظمة والتعالى كنت أكثر منه شدةً ورعايةً لمقامى فلا أكثرت له

البلاغة :

فى إسناد الضم إلى المحفل مجاز عقلى والإسناد فيه إلى المكان .

(٣) البيت الثالث

اللغـــة : الشكل = الهيئة والحالة وصورة الشيء المحسوسة أو المتوهمة والشكل أيضاً = الشبه والمثل .

جره = جذبه وسحبه . وانجرّ أى انجذب .

المنطق = الكلام ، وفعله نطق ينطق نُطقاً ومنطِقاً . ونطِق لسانُه بالكلام ، أى بيّن وأوضح .

المنزور = القليل .

النظر الشزر = النظر بمُؤخِر العين نظر الغضبان مع إعراض وصَدّ. وفعله شَزَرَ يَشزِرُ شَزْراً .

المعنى : إننى آخذ على ذلك المتكبر سوء صنعه فى معاملة الناس وأنقد فيه هذا الخلق الشكِس ثم أعامله بمثل ما يعامَل به غيره ، فلا أحدّثه إلاّ حديث المتكبرين بالكلام المقتضب القليل والنظر اليه باحتقار وازدراء .

(٤) البيت الرابع .

اللغـــة : التّيه = التكبر وفعله تاه يَتيه تِيهاً . وأُرانى = أظُننى . ولم يُسمع رأى بمعنى الظّن إلا مبنياً للمجهول .

المعنى : إن الغِنى الحق هو غنى النفس . ويقول أبو نواس : إنه لا يفرق بينه و بين الأغنياء شيء بل هو من طبقة أعلى من طبقتهم ، وما دام لا يلتجيء إليهم لمساعدة فلا بأس عليه أن يتيه و يفخر بعزة نفسه ورعاية كرامته و إحساسه بالغني عن الناس ،

و إن كان فى الواقع فقيراً من الوجهة المالية كما قال الخليل بن أحمد :

والفقرُ فى النفس لا فى المال نعرفه   ومثلُ ذاك الغِنى فى النفس لا المال

الإعراب :

تيهاً : مفعول ثان لزاد . وعلى الناس : جار ومجرور متعلق بتيهاً لأنه مصدر يتعلق به الظرف والجار والمجرور .

أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فاعل للفعل زاد .

وإن كنتُ ذا فقر : الواو للحال . و إنْ وصلية زائدة وعلى ذلك لا تكون شرطية ، أى مع كونى ذا فقرٍ . وإن أعربت حرف شرط فجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله :

(٥) البيت الخامس :

اللغــة : يُبدى : يُظهر . وفعله بدا الشىء يبدو بَدْوًا وبَداءةً وبَدَاء أى ظهر . وأبدى أظهر . والبــادى : الظاهر .

الحاجة : ما يحتاج إليه وجمعها حاجات ، وحاج ، وحوائج .

والمحتاج : المعدِم وجمع تكسيره محاويج .

غَيّبَ الشىء: داراه وستره . وغابَ الشىء يَغيب غَيْباً وغيابا ومغيبا أى بَعُد واختفى

المعنى : يقسم أبو نواس أنه لا يلجأ إلى أحد فى قضاء حاجة أو غرض ما عاش ، وأنه قد عف عن طلب ما فى أيدى الناس ولا يزال كذلك حتى يفارق الدنيا .

البلاغة . جملة القسم إنشائية غير طلبية .

(٦) البيت السادس .

اللغــة : طمِـع الرجل فى الشىء وبه يطمَع طمَعا وطَماعة = أمّله وحرص عليه .

السُّوقة = الرعية التى يسوقها الملك و يحكمها . وكل مَن عدا الملك يسمى سوقة .

المحجّب = الذى له حجاب ، و يُمنع دخول الناس عليه إلا باذن فهو مستور عنهم والحاجب — البواب وجمعه حُجّاب وحَجَبَة ، وقد تُوَسّع فى هذا المعنى فى عصور الإسلام حتى أصبح عمل الحاجب يضاهى عمل الوزير فى الشرف والمكانة .

المعنى : إننى قد تعاليت بأنَفَتى وعزة نفسى عن جميع الناس مهما تعلُ مراتبهم فلن أطلب من أحد شيئاً حتى الملك العظيم لا أمل له فى أن أتقرب إليه مادمت غنيا عنه ؛ فإننى قد قنعت فخلت أن النجم دونى وعلوت علوا كبيرا حتى لا يطمع أحد فى أن أسأله ولو مَلِكاً .

الإعراب :

لاَ يَطمَعَنْ : لا ناهية ، ويَطْمَعَنْ فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة فى محل جزم .

(٧) البيت السابع .

اللغــة : ورِث الرجلُ أباه يَرِثه إرْثاً ووِرْثاً ووراثَةً وتراثاً أى انتقل إليه مالُه بعد وفاته .

والوارث جمعه وُرّاث وورثة . والميراث = تركة الميت .

الفخر = التمدح بالخصال الحميدة المكتسبة أو الموروثة .

صيانتى = حفظى وفعله صان يصون صوناً وصيانَةً وصِياناً .

حسبى = أى يكفينى .

المعنى :

لو كنت خالياً من المفاخر الموروثة والحسب القديم لكفانى شرفاً وفخراً أن أستغنى عن سؤال الناس فإن هذا يصون النفس و يحفظ الكرامة و يكسبنى إجلالاً ومقاماً رفيعاً

الاعراب : لو حرف امتناع لامتناع . لكانت اللام واقعة فى جواب لو .

حسبى = مبتدأ مضاف لياء المتكلم ، وخبره متعلق الجار والمجرور (من الفخر) .

النص العاشر لأبي نُوَاس

(يحفظ ويدرس)

قال أبو نواس يمدح الأمينَ العبّاسيّ و يصف حَرّاقةً رَكبها فى نهر دجلة وكانت على مثال الأسد (والحراقة نوع من السفن فيها مرامى نيران يرمى بها العدو) .

وركب أبو نواس معه وهو ينادمه وأنشد فى ذلك الوقت هذه القصيدة وهى :

سخَّر اللهُ للأَمينِ مطايا ۞ لم تَسخَّرْ لصاحبِ المِحرابِ (١)

فإذا ما رِكابُه سِرْنَ بَحْراً ۞ سارِ فى الماء راكباً لَيْثَ غابِ (٢)

أَسَداً باسِطاً ذِراعَيــــه يَعْدو ۞ أَهْرَتَ الشِّدْقِ كالِحَ الأَنْيابِ (٣)

لا يُعَانيـه باللّجامِ ولا السّو ۞ طِ ولا غَمْزِ رِجْلِه فى الرّكابِ (٤)

عجِبَ الناسُ إذ رَأَوكَ على صُو ۞ رةِ ليثٍ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ (٥)

سَبَّحُوا إذْ رأَوكَ سِرْتَ عَليه ۞ كيفَ لَو أَبْصَرُوكَ فوقَ العُقَابِ (٦)

ذاتُ زَورٍ ومِنْسَرٍ وجَناحَيـ ۞ ـنِ تَشُقُّ العُبَابَ بعدَ العُبَابِ (٧)

تَسْبِقُ الطَّيرَ فى السماء إذا ما اسْـ ۞ ـتَعْجَلُوها بجَيْئَــــةٍ وذَهابِ (٨)

باركَ اللهُ للأمينِ وأَبْقَا ۞ هُ وأَبْقَى له رِداءَ الشّبابِ (٩)

ملكٌ تَقْصُرُ المدائِحُ عَنْـهُ ۞ هاشِمىٌّ مُوَفَّقٌ للصَّوابِ (١٠)

الشـــرح

(١) البيْتُ الأول

اللغة : — سخَّر اللهُ الشيء وسخَره : ذلّله وقهره . والسُّخْرةُ العمل قهرا بلا أجرة . أمَّا سَخِر يَسخَر سَخَرا وسُخْرا وسَخَراً من فلان فمعناه هَزِئ به .

المطايا : مفردها مطية وهى ما يركب من الدواب .

وامتطى فلان دابّة أى اتخذها مطية له ، وأمطَى فلاناً دابةً أى أركبه إياها .

صاحب المحراب : يحتمل أن يكون سيدنا داود إذ تَسوّرَ عليه الملائكة المحرابَ وهو صَدر مجلسه أو موضعُ صلاته . ويحتمل أن يكون القصد منه سيدنا سليمان إذْ كان مع أبيه داود عند ما تَسَوّروا المحرابَ .

واللهُ سَخَّر لكلٍّ منهما ما لم يُسخِّر لغيرهما من الخلْق فسخر لداودَ الجبالَ والطيرَ قال تعالى (إنَّا سخّرنا الجبالَ معه يُسَبِّحْن بالعَشِيِّ والإشْراقِ ، والطّيرَ محشورةً كلٌّ له أوّابٌ) وألاَن له الحديدَ فعمل منه الدروعَ ، وورِثَ سليمانُ داودَ فى هذه الأعاجيب وسخَّر الله له الريحَ والجنَّ قال تعالى (ولسليمانَ الريحَ غُدوُّها شهر ورواحُها شهرٌ وأسَلْنا له عَينَ القِطْر ومن الجنِّ من يَعملُ بينَ يَدَيه بإذنِ ربِّه) . فسخر الله لسيدنا سليمان الريحَ فركبها كما سخر الله للأمين مطايا وهى السفن التى تسير فى نهر دجلة .

المعنى : إنَّ الأمين ركب سفينةً عجيبةً على هيئة الأسد ، رائعة المنظر بديعة الصنع لم يركب مثلها داود أو سليمان . وكان للأمين ثلاث من السفن المعروفة بالحرّاقات لركوبه خاصّةً وهى اللّيْثُ ، والعُقَابُ ، والدُّلْفين .

ورُوِى أن شيخا كان إلى جانب أبى نواس لمّا أنشد هذه القصيدة ، وفيها تعريض بالأنبياء فى قوله (لمْ تُسَخَّر لصاحبِ المحرابِ) فقال له : اتّقِ اللهَ يا هذا ! فقال أبو نواس : يا شَيخُ إن اللهَ لم يُسخّر لصاحب المحراب مثلَ هذه المراكب وقد سخَّر له ما هو خير منها فأى شيء تُنْــكر من هذا ؟ !

(٢) البيت الثانى :

اللغــة : الرِّكاب والرُّكُوب والرَّكوبة = ما يركب وجمعه ركائب أما الحديد الذى يضع الراكب فيه رِجلَه فجمعه رُكُب .

الليث = جمعه لُيوثٌ وهو الأسَد وجمعه أُسْدٌ وأسودٌ وآساد . ومن أسمائه الضِّرْغام ، والضِّرْغامة ، وأُسامة ، والهِزَبْر ، والرِّئْبَال ، والضَّيغم ، وقَسْورة .

وأنثاه = اللَّبْوَةُ واللَّبُؤَة والأَسَدة .

الغاب = مفرده غابة وهى الأجَمة ذات الشجر المتكاثف تعيش فيها الحيوانات المفترسة وغيرها ، وموضعُ الأسد كذلك ومن أسمائه العَرِين ، والعِرِّيسة ، والخِدْر .

البحر = يطلق عند العرب على العَذْب والمِلح .

المعنى : إن مركب الأمين إذا سارت فى نهر دجلة وهى على شكل أسد خُيِّل للرائى أن الخليفة يركب سبعا حقيقيا .

الإعراب : (إذا مارِكابُه سِرْن بَحراً) : ما بعد إذا زائدة . وركابُه فاعل لفعل محذوف يفسره سِرْن لأن إذا لا يليها إلا الفعل .

بحرا : ظرف مكان منصوب ، أو حال مؤولة بالمشتق أى مُبحرةً .

(٣ ، ٤) البيتان الثالث والرابع :

اللغــة : بَسط ذراعيه يَبْسُط بَسْطًا = مَدّهما ونشرهما .

و يقال بَسَط اللهُ الرزقَ أى وسَّعَه . وبَسْطةُ العَيش سَعَتُه . والبسطة فى العلم أو الجسم أى الكمال . والبسيطة هى الأرض . عَدا يَعدو عَدْوًا = جَرى ووثَبَ . والعدَّاء = الشديد العــدو . أهْرَت الشِّدْقِ = واسعهُ . والشِّدْقُ = جانب الفم و يريد به الشِّدْقين .

والأشْدَق = واسع الشِّدْقِ ، وكان العرب يُكنُّون به عن الخطيب المِصقع .

كالح الأنياب = مكشّر عن أنيابه .

عانى الشيء = عالجه وقاساه .

اللِّجام = ما يُجعل فى فم الفرس من الحديد وجمعه لُجُم وأَلْجِمَةٌ .

وألجَم الدابةَ = ألبسها اللجام .

السياط = ما يضرب به من جلد أو نحوه وجمعهُ أسواط وسياط .

ويقال سَاطَ دابتَه يسوطها أى ضربها بالسوط .

غَمزَ الدابة = ضغط عليها ونخسها لتُسرع فى السير .

المعنى : يصف أبو نواس الحرّاقة التى على شكل أسد فيقول :

إن ذلك الأسد مادٌّ ذراعيه ، واسع الفم ، وقد برزت أنيابه استعدادا للوثوب والانقضاض على الفريسة ، ومن العجيب أن الخليفة لا يضبطه باللجام ولا يضربه بالسوط ولا ينخسه للجرى بالحديدة التى تلبس فى الرِّجل وهى الرّكاب .

(٥ ، ٦) البيتان الخامس والسادس .

اللغـة : سَبَّحوا = قالوا سبحانَ الله أى تنزيها له وتعظيما ، والغرض هو التعجب .

العُقاب = مؤنثة وهى من الطيور الجوارح إلاّ أن رأسها وعُنقَها خاليان من الريش وجمعها عِقْبَان .

المعنى : إن الناس دهشوا إذ رأوا إنسانا يركب لَيْثًا ، والأسود ليست من مراكب الناس — ومع ذلك لا يَثب وَثْبَ الأسود بل هو سفينة تسير على الماء كما يسير السحابُ فى السماء .

ولقد اشتد عجبهم ورأوا شيئاً لم يسبق لهم رؤيته لما شاهدوا الخليفة قد ركبه ،

فكيف لو شاهدوه وهو يركب الحرّاقة الأخرى المسماة بالعُقاب فإن المنظر يكون فى غاية الغرابة ويدعو إلى غاية الدهش .

الإعراب : (إذْ رَأوكَ) : — إذْ ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب ؛ والجملة من الفعل والفاعل بعده مضاف إليه فى محل جر .

(كيفَ لو أبْصَرُوكَ) :

كيف اسم استفهام فى محل نصب حال . والغرض من الاستفهام التعجب ، لو = حرف شرط .

(٧ ، ٨) البيتان السابع والثامن .

اللغة : — الزّور = أعلى الصدر

المِنْسَر والمَنْسَر = لجوارح الطير بمنزلة المنقار لغيرها .

والنسْر : أعظم جَوارح الطير خَلْقاً وأشدُّها قوة .

شق الماء = فرّقه وجعل فيه فُرجة . أما شَقّ العصا فمعناه فارق الجماعة .

العُباب = الماء الكثير . وعَبَّ البحرُ يعُبّ أى كثر موجه وارتفع .

استعجلوا الشىء = أرادوا العجلة والسرعة والاستحثاث . وفعله الثلاثى المجرد= عجِل يعجَل عَجَلاً وعَجَلةً بمعنى أسْرَع .

الْجَيْئَة = مصدر بمعنى المجىء ، واسم المرّة .

المعنى : يصف الحرّاقة المسماة بالعُقاب بأنها مصنوعة على شكل هذا الطير فلها صدر ورقبة ومِنْسَرٌ وجناحان مثل العُقاب ، تشق النهر شقا من غير توان ، فإذا أسرعت كانت سريعة الجرى فى ذهابها و إيابها و بلغ من سرعتها أنها تسبق الطير فى جو السماء . وهذه مبالغة مقبولة .

(٩) البيت التاسع .

اللغة : باركَ الله الشيء وفيه وعليه وله = وضع فيه البركة والخير والسعادة .
وتبرَّك به = تيمّن . وتبارك الله = تقدّس وتنزّه .
الرُّواء = حُسن المنظر .

المعنى : يدعو للأمين بالسعادة وطول العمر والصحة ونضارة الشباب وجماله .

(١٠) البيت العاشر وهو الأخير .

اللغة :

تقصُر = تعجِزُ ولا تفى ، فعله الماضى قَصَر ومصدره القُصُور . أما قصرُ الشيء يقصُر قَصَارة وقِصْراً وقِصَراً فهو خلاف طال أى بمعنى قصير .

المدائح = مفردها مَدِيح وهو ما يُمدح به . والأُمْدُوحة والمِدْحَة = المديح ويقال : مدح الرجُلَ يمدَحه مَدْحا، ومدَّحه وامتدحه أى أثنى عليه وشكره وذكر صفاته الجميلة .

هاشمىّ = منسوب إلى بنى هاشم « آل بيت رسول الله (صلعم) »

المعنى يمدح الأمين بأن أفضاله عظمت حتى عجز المادحون عن عَدّها والإحاطة بها ، ثم هو منسوب للرسول و بذلك استحق الخلافة . أما تدبيره وتصرفه وأعماله فقد ألهمه الله الصواب فيها وجعله بذلك أهلا للخلافة والملك .

الإعراب :

ملِك — خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو . وجملة « تقصر المدائح عنه » صفة لملك . وكذلك هاشمىّ وموفّق صفتان لملك .

النصّ الحادى عشر «لدِعْبِل»

(يحفظ ويدرس)

هو أبو على دِعبل بن علىّ الخُزَاعِىّ كان مطبوعا على الشعر ، مشهوراً بالهجاء ، يتشيع لآل علىّ بن أبى طالب تشيعاً شديداً .

نشأ بالكوفة ، وتخرج فى الشعر على مسلم بن الوليد المشهور بصريع الغوانى .

غَنَّى المغَنّون فى حضرة الرشيد قصيدته التى يقول فيها : —

لا تَعْجبِي يا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضحِكَ المشيبُ برَأْسِه فبَكَى
لا تَأْخذوا بِظُلامتِى أحَداً قَلْبِى وطرْفى فى دَمِى اشتركا

فطرب الرشيد منها وسأل عن قائلها فأرسل إليه عشرة آلاف دِرهم وخِلعةً من ثيابه ، ومركبا من مراكبه مع خادم من خاصته ، واستدعاه إليه فحضر ، وأجرى عليه رزقاً ، فكان هذا مشجعاً له على إتقان الشعر .

ولكنَّ تَشَيّعه لآل علىّ ، واستشهاره بهجاء خصومهم من خلفاء بنى العباس ووزرائهم وكتابهم أبعده عن مجالس الخلفاء . وكان يقذف بالهجاء حتى لم يسلم من هجائه أحد من ذوى الشأن ، فعاش أكثر عمره طريداً ، وأدرك الرشيد والأمين والمعتصم والواثق والمتوكل من خلفاء بنى العباس وهجاهم وهجا وزراءهم .

وكان يقال له : أنت أجرأ الناس بإقدامك على هجاء الخلفاء ، فيقول : أنا أحمل خشبتى على كتفى منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبنى عليها .

ولم يسلم من لسانه غير آل على بن أبى طالب . وأعذب شعره فى مدحهم ، ورثاء من مات منهم ، وكان يعد ذلك واجباً دينياً يجب عليه أداؤه .

وكان الرواة لا يذكرون كثيراً من شعره خوفاً من السلطان فتبدد كثير منه والذى بقى فى بطون الكتب فى غاية الجودة والسلاسة .

هجا المأمون بقصيدة يقول فيها :—

إنى من القوم الذين سيوفُهم قتلَتْ أخاك وشرفَتك بمقعدِ
شادوا بذكرك بعد طول خمولِه واستنقذوك من الحضيض الأوهدِ

فلما سمعها المأمون قال : قبحّ الله دِعبِلاً ما أوقحه !

متى كنتُ خاملاً وقد وُلدت فى حجر الخلافة ورضعت ثَدْيَها ورُبيت فى مهدها .

وقيل له مرة : إن دعبلاً قد هجاك . فقال : وأى عجب فى هذا ؟ هو يهجو أبا عبّادٍ كاتبى ولا يهجونى أنا !! ومن أقدم على جنون أبى عباد أقدم على حلمى .

وفد دعبل على أمير مصر (المطّلب بن عبد الله) ومدحه فولاّه أسوان ، ثم هجاه بقصيدة يقول فيها

إذا الحربُ كنتَ أميراً لها فحظُّهم منك أن يقتلوا .
شعارُك فى الحرب يوم الوغى إذا انهزموا عجِّلُوا عجِّلُوا .

فعزله عن أسوان . وما زال هكذا مغاضباً للناس شريدا حتى مات سنة ٢٤٦ هجرية.

طال سفره فتضايق من ذلك فقال الأبيات الأربعة الآتية وهى المقررة للحفظ وهذه هى:

أَلَمَ يأنِ للسَّفْرِ الذين تَحمّلوا إلى وطنٍ قبلَ المماتِ رُجوعُ (١)
فقلتُ ولم أملِكْ سوابقَ عَبْرةٍ نَطقنَ بِما ضُمّتْ عليه ضُلوعُ (٢)
تَبيَّنْ فكَم دارٍ تفرّقَ شمْلُها وشملٍ شَتيتٍ عادَ وهُو جميعُ (٣)
كذاكَ اللّيالى صرْفُهن كما ترى لِكلِّ أُناسٍ جَدْبَة وربيعُ (٤)

ثم قال : ما سافرتُ قطّ إلاّ كانت هذه الأبيات نُصبَ عينَىّ فى سَفَرى وهِجِّيراى ومَسْلِيَتِى حتى أعود .

الشـــرح

اللغـــة :

أَنَى يأنى أَنْياً وأَنَى = حَانَ وقَرُب . وأمّا أَنِيَ يأنى أَنْياً و إنى فمعناه تأخَّر وأبطأ . السَّفْر = المسافرون ومفرده سَافِر وجمعه سَفَرة وسُفَّار وسَفْر .

والسافر أيضاً = الكاتب وجمعه سفَرة قال تعالى (بأيدى سَفَرَة) .

وأما السِّفْرَ فمعناه الكتاب الكبير وجمعه أسفار .

تحَمَّلوا = ارتحلوا .

المعني : لقد طال الأمد على الذين فارقوا وطنهم فاشتاقوا إليه وودوا لو تسعفهم المقادير بالعودة إلى الوطن — وخيل إليهم لفرط الشوق والإشفاق من عدم الرجوع أنهم سيموتون قبل أن يسعدوا بظل الوطن المحبوب

الإعـــراب :

الهمزة للأستفهام — وقد خرج عن معناه إلى الاستبطاء .

الذين — صفة للسفر مبني على الفتح فى محل جر. جملة تحملوا : لا محل لها من الإعراب صلة الموصول . رجوع — فاعل للفعل (ألم يأْن)

(٢ ، ٣) البيتان الثانى والثالث

اللغـــة :

- سوابق = مفردها سابقة . أى الدموع التى يسبق بعضها بعضاً فتنزل من العين و يقال سَبَقَ الرجل صاحبه يسبِقهُ و يسبُقة سبْقاً أى تقَدّمه فى الجرى وفى كل شىء .

العَبْرَة = الدمعة قبل أن تفيض . جمعها عَبَرَات وعِبَر — أما العِبْرَة فمعناها الاتّعاظ وعَبِرَ الرجل يَعْبَرُ = جرى دمعه

ضمت عليه ضلوع = جُمعت عليه . والضلوع جمع ضِلْع وضِلَع ، وهى عظم صغير فى الجنب منحن

تبيَّنْ = تأملْ وانظرْ

الشمل = ما اجتمع من الأمر ، ويستعمل أيضاً فيما تفرّق ؛ فيقال « جمع الله شملهم ، وشتت شملهم »

شتيت = مُفرّق ، وجمعه شتّى — وشَتَّ الأمرَ وشتّته = فرّقه — وتشتّت تفرّق .

جميع = ضد المتفرّق

المعنى : لقد عزّ علىّ فراق الأهل والوطن حتى لم أستطع حبس الدموع التى دلّت على ما أُكنّه من الشوق واللّهفة إلى بلادى . وهكذا حال الدنيا : افتراق واجتماع ، فكم دار ذهب أهلها كل مذهب ، تفرّقت بهم السّبل ، وتشتتوا فأضحت خلاء — وكم من أناس تفرقوا أيدى سبأ فى كل مكان فأراد الله لهم جمع الشمل وعودة الأنس والاطمئنان

الاعراب : (ولم أملك) : الواو للحال . والجملة بعدها حالية فى محل نصب .

وجملة (نطقْن) فى محل نصب صفة لسوابق

وجملة (تبيَّنْ وفاعلها) : فى محل نصب مفعول به مقول القول

(كم) خبرية مبتدأ مبنية على السكون فى محل رفع

(دارٍ) مضاف إليه — وجملة تفرّق شملها : فى محل رفع خبر المبتدأ .

(وهو جميع) : الواو للحال . والجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب على الحالية

البلاغه : فى نطق : استعارة تصريحيه تبعية

(ما ضُمَّت عليه ضلوع) : كناية عن صفة ، وهى الشوق المستكنّ فى القلب .

وجملة « كم دارٍ الخ » إنشائية غير طلبيه .

(٤) البيت الرابع

اللغة : صَرْف الدهر = نوائبه

أُناس = مفرده إنسيّ ، وهو الواحد من الناس

جدْبة = اسم مرة من الجدْب ، وهو ضد الخِصب وجَدَب المكانُ يجدُب وأجْدب = قَحَطَ

الربيع = الكلأُ ينبت فى فصل الربيع ، وجمعه رِباع . ورَبَعَ الرجل يَرْبَع وتربّع = نزل حيث شاء فى خِصْب ومرعى

المعنى : شأن الزمان التقلب من سعادة إلى شقاء ومن يسر إلى عسر ، فبينما الانسان فى جَدْب وضيق إذابه تَدِرّ عليه الدنيا أخلاف الرّزق فيطمئنّ و يسعد - فإن مع العسر يسراً ، و إن مع الضيق فرجاً

الاعراب : كذاك — الكاف حرف تشبيه وجر — وذا : اسم إشاره فى محل جر بالكاف — والكاف حرف خطاب

والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم — والليالى : مبتدأ مؤخر

وجملة (صَرْفهنّ كما ترى) فى محل نصب حال

البلاغة : فى كل من « جَدْبة وربيع » استعارة تصريحية أصلية

وفى جدبة وربيع : طباق إيجاب

وفى الشطر الثانى وهو (لكل أناس جدبة وربيع) فصل لشبه كمال الاتصال . فكأن سائلا سأله ماذا أرى ، فأجاب : لكل زمان الخ

وفيه إطناب بالتذييل الجارى مجرى المثل لزيادة التمكن والتأكيد فى النفس .

﴿ تم شرح المحفوظات و بالله التوفيق ﴾

فهرس محفوظات النصوص الأدبية

١/٢٥٠٠/١١/١٩٣٧

